ويدل على المعنى الاول ان من خصائصه عم انه اذا مشى في الشمس لا يظهر له ظل لطهارة ذاته من كل نقص
ولان لله استجاب له دعاءه المشهور ان يجعله كله نورا وما ورد على ظاهره قرينة نظم اللاحقة الثاني من ان نوع
يمحو كل ظل لما سبق له من ان الغمامة كانت تظلله بان يقال كيف يمحو نوع الظل والغمامة اظلته فلم يمح نوع ظل
الغمامة ولم احتاج اليه مع انه الضيا الاعظم من ضيا الشمس فلا تؤثر فيه اشار الى جواب ذلك لكن بما قد تقع عنه
عبارته بادي الراي فقال ٥ فكان للغمامة استودعته من اظلت من ظله الدفقا ٥
فبسبب محو نوع الظل الحسي على ما تقرر صار هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه حتى كانت الغمامة ظللته
قبل البلوغ ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه اعلمته بانها استودعته الالة باسرها لكن احتاج به بلا واسطة
وهم الرفقا ومن بعدهم بواسطة استمداد الاولين من ظله وامدادهم لمن بعدهم من فيض الظل فالذين بواسطة
هم من اي الذين اظلت هم من بعض ظله الاعظم الدفقا جمع دافق كعالم وعلما وهم جيوش
سمي الجيوش بذلك لانهم يدفقون نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه واستيصاله وحاصل الجواب ان نفس التظليل
الذي كان قبل البلوغ كان لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر وثانيتهما الاعلام بما سيؤول اليه امره من انه
سيحصل لامته اكثر الامم وانهم قرون متفاوتون وان كل قرن مستمد من القرن الذين قبلهم وان الكل مستمدون
وممدون من ظله وهذا نظاير بين محو نوع الظل وبقا الظل مع نوع عند تظليل الغمامة له لان المحو هو الاصل
المستمر والبقا انما كان على خلاف الاصل للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوي
على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل لتعلق معنى هذا البيت على الشارح قال انه وجد هذا البيت في نسخ
وانه غير مفهوم المعنى وسبب انغلاقه عليه جعله الضمير المفعول في استودعته للظل فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة
انه احتاج لتظليل الغمامة لتقيه حر الشمس فينافي ما تقرر ان تظليلها للحكمتين المتقدمتين قلت ما افهمه كلامه ثم يعارضه
ان تظليلها لم يكن الا قبل البلوغ ارهاصا كما تقرر ولو كان لما ذكره لكان بعد البلوغ ايضا فان قلت قد ظلل يوم عند
رميه الجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت هذا من فروع الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة
والامور الاصلية فتامل ومرت قصة تظليل الغمام ورواياتها في شرح قوله وانا ما ان الغمامة والسرحة
واذا تقرر ان نوع يمحو الظل على ما سبق في معناه علم انه ٥ قد خفيت عنده الفضايل وانجابت به عن عقولنا الاهوا ٥
خفيت عنده اي في جنب ما اوتيه الفضائل التي اوتيها غيره من الانس والملايكة والجن وانه قد انجابت

اي

مطلب

تكشفت به اي بسبب ما منه فينا من علوم واداب واظلافه عن عقولنا معشر امته اللاجانة والعقل
لغة المنع واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفيه خلاف طويل اشار اليه في الحواشي
وعبارة العقل العلم او صفات الانسان حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين
او مطلق الامور او قوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان محتجبة في الذهن تكون لمقدمات
تستتب بها الاغراض والمصالح او هيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ
انتهى الاهوا اي الضلالات والتعاسيف فلم نتسع في ورطة شيء منها كما وقع فيها من اعرض عن الهدى وسلك
سبيل الردى ثم استدل على ذلك الخفا وكشف الهوا بافادة الاستفهام الانكاري فقال
٥ ام الصبح للنجوم تجلى او مع الشمس للظلام بقاء ٥ اي يوجد مع الصبح للنجوم تجل او يوجد مع الشمس للظلام بقا
اي انما خفيت الفضايل عنده لانه الصبح الصادق وغيره من سائر الكمل كالنجوم لا يبقى لها نور مع الصبح
فكذلك سائر الكمل واما كشفه عن عقولنا الاهوا لانه الشمس كما تقرر والاهوية والتعاسيف كالظلام فكما ان
الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من عزائم بينهما وبين ما اشرقت
عليه وبين الصبح والنجوم التقابل والشمس والظلام وفي البيت الكلام الجامع وما قرر
ما يتعلق بقوله شمس فضل بالصبح الى هنا لانه مناسب له عطفه بحذف حرفه اداة استفهام نظيرها ثم قال
٥ معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء ٥ معجز القول لان الله تعالى من عليه بجوامع الكلم
التي اوتيها دون غيره ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم اعتمد هذا القول حيث عبر
بما يوافقه و معجز الفعال فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهرة والباطنة في تلك الوقت
الذي اوجد فيه تلك الفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا يدخل احد اليها الا باذنه
كريم الخلق كما يعلم مما قدمته مبسوطا في شرح قوله فهو الذي تم معناه في ذاته وكريم الخلق بضم اوله كما تقرر مبسوطا في شرح قوله
ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف في الاول اي مقسط
اي عادل في احكامه واقواله وافعاله فلا يصدر منه شيء قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من راه وعلم احواله
حتى اعداؤه ومنادوه وكان لا يواخذ احدا بقول ولا يصدق احدا في احد معطا اي كثير العطا الذي يعجز عن اداه الملوك

Copyright © King Saud University